

النفسية محباً للغير ، ليس أنانياً ولا عدائياً ، وليس لديه نقص يحتاج أن يعوّضه بالسلوك السيئ أياً كان هذا السلوك ، وليس معنى هذا أن الطفل المحبوب لن يكون مشاغباً أو صاحب مشكلات ... فهذا الأمر طبيعي للأطفال .

ولكنه يكون متعاوناً مع الآخرين ، محباً لهم ، لديه مبادئ وأسس السلوك الخلقى القويم ، وعلى استعداد لتقبله ، كما أن شعور الطفل بأنه محبوب يخفف إلى حد كبير من أى أثر سيئ ناتج عن تأنيب والديه أو ضربهما له ، لأنه يعلم فى النهاية أنهما يحبانه ، ولا يقصدان إيذاؤه ، إن الحب يشعره بالأمن ويمنحه الثقة فى نفسه وفى الآخرين ، إنه يشعره أن العالم من حوله جميل ، وأنه ليس ثقيلأً على من حوله .

واننا نرى أن براءة الأطفال التى تتضح فى عيونهم وفى قسّمات وجوههم إنما هى منحة من الله تعالى حتى يهبهم الحب كل من يراهم ، ويمنحهم العطف كل الناس ، فيحبون هم الناس ، ويخرجون للمجتمع بنفوس طيبة مطمئنة .

من المسؤول عن الطفل !!! :

١ - أيها الأب طفلك يحتاج إليك كما يحتاج إلى أمه :

كثير من الآباء ينصرفون عن أبناءهم فى سنينهم الأولى تاركين المسؤولية كلها على الأم ، ولا يدركون أن الطفل قد يحتاج إلى أبيه بعض الأحيان أكثر مما يحتاج إلى أمه ، يقول « د / أرنست أوسبورون » أستاذ التربية بجامعة كولومبيا :

« أثبتت التجارب والإختبارات أن الرجل يستطيع أن يعنى بالأطفال

ويرعاهم دون أن يعتبر ذلك تهديداً لذكورته ، أو خطأ من كرامته ورجولته ، وهذا بدون شك وسيلة ناجحة لأن يتعرف كل أب على حاجات طفله البدنية والنفسية ومظاهر نشاطه وسلوكه « ^(١) .

بل إن انصراف الأب كلية عن الابن قد يسبب له بعض المتاعب النفسية ، فالطفل بمصاحبته لأبيه يتعلم بالتقليد كيف يتعامل مع الآخرين ، وكيف يكون رجلاً في المستقبل في تصرفاته وأفعاله ، بل إنه يتخذ من أبيه القدوة والمثل ، كما أن وجود الأب في أوقات متفاوتة داخل الأسرة يعطى الجو الأسرى روح عظيمة ، وإن كثير من المشكلات التي تنشأ عند أطفال اليوم أحد أسبابها عدم اكتمال الجو العائلي ، وعدم إحساس الطفل بالأمن نتيجة لهذا ، يقول د / ملتون لفين أستاذ طب الأطفال :

« احتجاب الأب عن الأسرة في الفترة التي يكون فيها الطفل ما بين الثانية والخامسة خليف بأن يتسبب في السلوك المشكل للطفل ، وفي علامات التوتر التي يبدونها وفي نقص علاقاتهم بغيرهم من الأطفال .

والحياة العائلية المثالية التي يكون فيها الأب رمزاً للسلطة والقوة في البيت ، وإحساس الطفل بأن أباه هو مصدر القوة وأنه لا يتهيب أن يسيطر سلطة معتدلة على الأسرة حاجة أساسية لا بد منها لنمو الطفل « ^(٢) .

كما أننا نعلم حاجة الطفل إلى الحب وإلى أن يشعر بأن كل من حوله يحبونه ويغدقون عليه من العطف والحنان وليس أمه فقط ! ، وليكن لنا المثل

^(١) عن كتاب « طفلك بين الثانية والخامسة » لنخبة من أساتذة علم النفس والطب والتربية ، ترجمة عبد المنعم الزيادي .

^(٢) المرجع السابق .

والقدوة في خير البشر وسيد بنى الإنسان محمد ﷺ وهو يلاطف أبناء فاطمة - رضي الله عنهم - ، عن جابر رضي الله عنه قال : دخلت على النبي ﷺ وهو يمشى على أربع « يديه ورجليه » وعلى ظهره الحسن والحسين وهو يقول : « نعم لجمال جدك » العبد المذنب أسما . (١)



(١) رواه الطبراني .

{ حاجة الطفل إلى الأصدقاء }

الطفل يتعلم كثيراً من الأصدقاء ، والطفل الذى لا تتاح له فرصة اللعب مع أقرانه يعاني بعد ذلك من كثير من المشكلات ، قد لا تستطيع الأم أن تعدل أنواعاً من السلوك لدى الطفل ، ولكن عدم رضا جماعة أصدقاءه عن هذا السلوك قد يكون كافياً لأن يمتنع الطفل عنه ، إن اللعب مع الأصدقاء فضلاً عن هذا كله يجعل الطفل ينشأ سوياً ، محباً للغير ، متعاوناً ، وينزع من داخله الخوف والخجل والرغبة فى العنف مع الآخرين ، وإن كان للعب الطفل مع الأصدقاء ، بعض السيئات أو المساوئ الوقتية فإن آثاره الحسنة أهم بكثير من من مساوئه ، لذلك ومن أجل أن يتم استثمار لعب الطفل مع الأصدقاء استثماراً حسناً ونافعاً يجب أن نختار له أصدقاء ذوي أخلاق فاضلة من عائلات محترمة وملتزمة بشريعة الله .

لاحظ أن الأطفال خاصة فى المرحلة الابتدائية يريدون أن يشعرو أنهم أصدقاء وأنهم ينتمون لجماعة معينة ، وعدم رضا جماعة أصدقاءهم يؤلمهم كثيراً ، وقد يقوموا بأعمال لم يتعودوا عليها أو تخالف ما تعلموه من أجل أن يحافظوا على رضا أصدقاءهم ... وقد يجد الوالدان أن طفلهما يتبع أصدقاءه أكثر مما يتبعهما .

الخلاصة : أن الطفل يحاول أن يكون كما يحب أصدقاءه .



{ دور المعلمة أو المعلم في حياة الطفل }

لن نكون مبالغين إذا قلنا أن المعلمة تحتل مكان الأم في قلب الطفل أو تصبح بتعبير آخر الأم الأخرى للطفل ، ولا تتعجب إذا وجدنا أن حديث الطفل كله - بعد رجوعه من المدرسة وجلسه مع والديه - ينصب على المعلمة ، وماذا قالت المعلمة ، وماذا فعلت المعلمة

يصل إعجاب الطفل بمعلمته وحبها لها آفاقاً بعيدة ، وربما بصدق معلمته ويكذب والديه إن حدث ثمة خلاف في الرؤى والأفكار أو في العادات والأخلاق بينهما ، وهذا لا يعنى بالطبع أن دور الأم قد انتهى أو اضمحل ولكن يعنى أن الطفل لازال يطلب من الأم الحب والعطف والحنان وغيرها من الصفات التي يريدونها في مرحلة مختلفة ، وفي ذات الوقت فإنه يحمل كل الحب والتقدير للمعلمة ويتخذها كنموذج يحتذى به ، لأن المعلمة تحدد بداية مرحلة جديدة من حياة الطفل يتجه فيها الطفل نحو إدراك ما حوله ، وهذا يجعل الأمر ثقيلاً علينا وعلى المعلمة أو المعلم .

علينا من ناحية الاختيار أولاً ، اختيار المعلمة أو المعلم الحسن أو الأحسن القدوة الصالحة ، وقد كان اهتمام سلفنا الصالح باختيار المعلمين لأبنائهم وتوصيتهم بهم إهتماماً فاق كل الإهتمامات الأخرى .

فقد روى الحافظ أن عقبة بن أبى سفيان لما دفع ولده إلى المؤدب قال له : « ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بنى إصلاح نفسك ، فإن أعينهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما استحسنت ، والقبيح عندهم ما استقبحت وعلمهم سير الحكماء ، وأخلاق الأدباء ، وتهدهم بى ، وأدبهم دونى ، وكن لهم

كالطبيب الذى لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء ، ولا تتكلن على عذر منى ، فإننى قد اتكلت على كفاية منك » .

ثم يتطلب من الوالدين عدم الإحساس بالغيرة من المعلم أو المعلمة ، بل عليهما أن يغرسا فى الطفل احترام المعلم وتبجيله لأن الطفل إن فَقَدَ الثقة فى المعلم فَقَدَ الثقة فى كل الكبار .

وعلى المعلم أو المعلمة أن يكون على المستوى المطلوب منه من ناحية الشعور بالمسؤولية الملقاة على عاتقه ، وإصلاح النفس والإهتمام بها ، ثم نسد القصور العلمى إن كان ثمة قصور فى هذه الناحية ، وعلى المعلم ألا يفتى الطفل بما لا يعلم ، فإن أى معلومة خاطئة يأخذها الطفل فى مراحله الأولى تنطبع فى ذاكرته ويكون من الصعوبة بمكان تغييرها ، هذا فضلاً عن أنه قد يفقد الثقة فى المعلم حين يشعر أن بعض ما تعلمه كان مجانباً للصواب .

أيضاً على المعلم أن يأخذ الطفل بالترفق والحلم والأناة ، فرب سلوكيات خاطئة تعلمها الطفل فى أسرته لن يكون من السهولة بمكان انتزاعها منه إلا بالتدرج ، حتى لا يشعر الطفل بالتباين بين ما تعلمه فى المنزل وما يتعلمه فى المدرسة .

ولتعلم المعلمة أن سبيلها إلى عقل الطفل الحب وليس العنف ، والثواب لا العقاب ، وأن الأخلاق لا يتم اكتسابها بالإجبار والإكراه ، وإنما بالقدوة الصالحة وضرب الأمثلة والإقناع .

